نظرية الأدب الإسلامي عند محمد إقبال

The Theory of Islamic Literature of Muhammad Iqbal

د. هاني إسماعيل رمضان *

Abstract

The poet Muhammad Iqbal is the spiritual father of Islamic literature, and the first founder of it in theory and practice. He was the first to point out the need of the Islamic nation to represent the literature including ethics of Islam. He was the best ambassador of Islamic literature, combining the poetic talent and philosophical wisdom compatible with the foundation of the Islamic faith. This research seeks to clarify Iqbal's theory of Islamic literature by reviewing the impact of its emergence, and the concept and function of Islamic literature and aesthetics in his poetry. The need of the present writing was felt because despite of Iqbal's popularity and acceptance in the Arab-Muslim world, study of his thoughts, however is not compatible with it.

Keywords: Islamic Literature, Impact of Iqbal on Islamic Literature, Iqbal and attributes of Islamic Literature, Aesthetics of Islamic Literature according to Iqbal.

مقدمة:

لا شك في أن الأدب أحد الأعمدة التي تقوم عليها الحضارات، سواء الحضارات القديمة أم الحديثة، لأنه يعبر عن وجدان المجتمعات ومشاعرها، ناقلاً صورها الملموسة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، يرسم مستقبل هذه المجتمعات ويوجه أفرادها معبراً عن طموحاتها المأمولة.

وعليه كان الأدب الإسلامي ضرورة حضارية، وفريضة ثقافية، يقتضيها الواقع ويفترضها المنطق، يجب دعمها تأصيلاً وتطبيقاً، وهو ما يسعى إليه هذا البحث، إذ يهدف البحث إلى استجلاء نظرية الأدب الإسلامي عند أحد رواده؛ الشاعر محمد إقبال، ليستمد البحث روافد النظرية من أصولها التنظيرية والتطبيقية، والتي يعد إقبال أبرز من جمع بينهما.

وبالرغم من شهرة إقبال في الأدب العربي والإسلامي، والقبول الذي حظي به، فإنه لم يحظ بالقدر نفسه من الدراسات والأبحاث العربية، وما زالت المكتبة العربية تفتقر إلى المزيد من الدراسات حوله، ومن الدراسات التي تناولت إقبال في المكتبة العربية، دراسة "عبد الوهاب عزام: محمد إقبال سيرته، وفلسفته، وشعره"[1] التي تعتبر أول دراسة تقدم إقبال للقارئ العربي.

وقد ارتكز البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي على حسب مقتضيات البحث، وقد جاءت خطة البحث على النحو التالي:

- أثر إقبال في نشأة الأدب الإسلامي.
- مفهوم الأدب الإسلامي ووظيفته عند إقبال.
- سمات الأدب الإسلامي عند إقبال.
- جماليات الأدب الإسلامي عند إقبال.

---

* أستاذ الأدب المقارن المساعد، كلية العلوم الإسلامية بجامعة غيرسون التركية.

تمهيد:

يُعد مصطلح الأدب الإسلامي مصطلحاً حديثاً نسبياً ظهر في خمسينيات القرن العشرين، وقد كان أول من دعا إليه وكتب فيه أبو الحسن علي الندوي حينما اختير عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق، فقدم بحثاً دعا فيه إلى إقامة الأدب الإسلامي والعناية به[2].

ثم جاء الناقد الأدبي سيد قطب، فنشر في 1952 "منهج للأدب" وأردفه بكتابه في التاريخ: فكرة ومنهاج، وفي 1961 اقتفى أخوه محمد قطب أثره فكتب كتاب "منهج الفن الإسلامي"، وفي 1963 قدم نجيب الكيلاني "الإسلامية والمذاهب الأدبية"، وفي 1974 قدم عماد الدين خليل كتاب "في النقد الإسلامي المعاصر" ثم توالت بعد ذلك الكتابات في الأدب الأسلامي مثل كتاب "مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي" لعبد الباسط بدر، وكتاب "نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد" لعبد الرحمن رأفت الباشا، وكتاب "مدخل إلى الأدب الإسلامي" لنجيب الكيلاني، وكتاب "الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق" لصابر عبد الدايم وغيرها من الكتب والمقالات.

بيد أن النقطة الفاصلة في تاريخ المصطلح ترجع إلى تاريخ انعقاد "الندوة العالميّة للأدب الإسلامي" التي عقدت في أبريل 1981 بندوة العلماء بلكهنؤ بالهند، وفي هذه الندوة قُدمت أبحاث ودراسات رسخّت للمصطلح تنظيراً وتطبيقاً، ومنذ ذلك الوقت بات الأدب الإسلامي مذهباً أدبياً تُدرس أصوله وفنونه في الجامعات والكليات في العالمين العربي والإسلامي.

وإن كان مصطلح الأدب الإسلامي مصطلحاً حديثًا نسبيًّا؛ فإن المراجعات التاريخية تؤكد على أصالة أصوله ورسوخ جذوره، ''فيمكن العودة به حسب المفهوم القائل بأنه الأدب المتمثل لمبادئ العقيدة الإسلامية وتصورها للوجود إلى بدايات الدعوة الإسلامية''[3]، حيث انطلقت معها تنشر مبادئها وتذود عن قيمها، مستمدة قوتها من قوة العقيدة الإسلامية، التي تشربت نفوس المسلمين، ومن دعم وتشجيع النبي – صلى الله عليه وسلم – للشعراء المنافحين عن الدعوة الجديدة، فجاء شعر حسان بن ثابت وأقرانه منافحاً عن الرسول الكريم ورسالته السماوية، كما رأينا نماذج تعبر عن طموحات الشاعر وأحلامه المستمدة من العقيدة الإسلامية، فعلى سبيل المثال عبد الله بن رواحة ينشد طالباً الشهادة في سبيل الله[4] :

لَكِنَّنِي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً ... وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرْغٍ تَقْذِفُ الزَّبَدَا

أَوْ طَعْنَةً بِيَدَيْ حَرَّانَ مُجْهِزَةً ... بِحَرْبَةٍ تُنْفِذُ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا

حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدَثِي ... أَرْشَدَهُ اللَّهُ مِنْ غَازٍ وَقَدْ رَشَدَا

ومن نافلة القول الإشارة إلى دور الأدب شعرًا ونثراً في الحضارة الإسلامية في مختلف عصورها وميادينها، ''ولا يستطيع أحد أن ينكر أن الأدب كان عنصراً من عناصر هذه الحضارة الإسلامية المتوازنة الخالدة، التي تمتد أسبابها إلى السماء، وفق تصورات واضحة صحيحية، ولم يكن من باب المصادفة أن يكون فقهاء الإسلام وفلاسفته وعلماؤه وقواده من أكثر الناس اهتماماً وممارسة لفن الأدب شعراً ونثراً، نرى ذلك واضحاً عند ابن سينا والشافعي وابن المقفع والجاحظ وغيرهم من أعلام الفكر المسلمين عرباً وعجماً، قديماً وحديثًا''[5].

وتجدر الإشارة إلى أن الأدب الإسلامي لا يقتصر دوره على الدفاع عن الإسلام فحسب، بل هو صورة نابضة لروح الإسلام التي تسري في وجدان المبدع الإسلام، فتجود قريحته أدباً يتمثل التصور الإنسان للكون والحياة والإنسان، ومن خلال هذه النظرة تتسع دائرة الأدب الإسلامي مكاناً وزماناً، فتشمل شعر الزهد وشعر المتصوفة، وكل ما صدر عن رؤية إيمانية، وقد أشار إلى ذلك سيد قطب حينما قال:

> ''ليس الأدب الإسلامي هو وحده الذي يتحدث عن الإسلام، أو عن حقبة من تاريخه، أو عن شخص من أشخاصه، إنما هو التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية وكفى''[6].

وهذا الامتلاء للنفس بالمشاعر الإسلامية ما نراه واضحاً جلياً عند شاعر الإسلام محمد إقبال، سواءً في كتاباته الشعرية أم النثرية، وقبل استعراض ملامح نظرية الأدب الإسلامي عند إقبال ينبغي أن نؤكد على أن إقبال كان رافداً أساسياً للأدب الإسلامي وعاملاً رئيسياً في نشأة هذا الأدب في العصر الحديث.

أثر إقبال في نشأة الأدب الإسلامي:

تكاد تجمع مصادر الأدب الإسلامي على أن الفضل لنشأة هذه المصطلح يرجع إلى أبي الحسن الندوي —كما ذكرنا آنفاً — فهو الداعي الأول لهذا المصطلح، والمتحمس الرئيسي له، وإقرارًا بفضله فقد عقد المؤتمر الأول للأدب الإسلامي في ندوة العلماء في الهند التي كان عضواً فيها وإحدى قياداتها البارزين فيها، لكن من أين استمد الندوي هذه الفكرة؟ وما الذي غرسه فيه؟

لقد تأثر الندوي في دعوته بأفكار محمد إقبال وآرائه، وأُعجب برؤيته الثاقبة إيما إعجاب، وكان لشعر إقبال مكانة خاصة في نفس الندوي، حتى أنه ترجمه إلى العربية، وكتب عن صاحبه المقالات والأبحاث، وساهم في تقديمه إلى العالم العربي، وقد أشار الندوي صراحة إلى إعجابه الشديد بإقبال في مقدمته الضافية "صلتي بمحمد إقبال وشعره" ، وهي مقدمة ترجمته لروائع إقبال فقال:

''إن أعظم ما حملني على الإعجاب بشعره هو: الطموح، والحب، والإيمان، وقد جلي هذا المزيج الجميل في شعره وفي رسالته أعظم ما تجلى في شعر معاصر، ورأيت نفسي قد طبعت على الطموح والحب والإيمان وهي تندفع اندفاعاً قوياً إلى كل أدب ورسالة يبعثان الطموح، وسمو النفس وبعد النظر، والحرص على سيادة الإسلام، وتسخير هذا الكون لصالحه، والسيطرة على النفس والآفاق، ويغذيان الحب والعاطفة ويبعثان الإيمان بالله، والإيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — وبعبقرية سيرته وخلود رسالته، وعموم إمامته للأجيال البشرية كلها، إنني أحببته وشُغلت به كشاعر الطموح والحب والإيمان وكشاعر له عقيدة ودعوة ورسالة''[7].

ويقول في موضع آخر:

''ربما أحببت شعر محمد إقبال لأني رأيته يوافق هواي، ويعبر عن ضميري وخواطري، وينسجم مع عقيدتي وتفكيري، ويتناغم مع عاطفتي ومشاعري''[8].

نستشف من هذين الموضعين توافق الرؤى بين إقبال والندوي في أهمية الإسلام ودوره في الحياة والحضارة، فإعجاب الندوي بإقبال جاء بناءً على أن إقبال شاعر صاحب عقيدة ورسالة، تنعكس على شعره، فتسمو بالنفس والروح وتثير العواطف والمشاعر، فتمتلئ بروح الإسلام فتحرص على بثها مفعمة بالأمل والتفاؤل، وهو ما ينسجم مع نفس الندوي التواقة، وروحه الطموحة لسيادة الإسلام وريادة المسلمين، التي وجدت ضالتها في شعر إقبال، فقال شاهدًا على نفسه:

''وأشهد على نفسي أني كلما قرأت شعره جاش خاطري، وثارت عواطفي، وشعرت بدبيب المعاني والأحاسيس في نفسي، وبحركة للحماسة الإسلامية في عروقي، وتلك قيمة شعره وأدبه في نظري''[9].

هذه القيمة التي تبناها الندوي ودعا إليها تحت مصطلح الأدب الإسلامي، فكتب الله لها على يده الذيوع والانتشار، وكشفت لنا على مواهب عديدة ممن يجمعون بين طهارة الكلمة ظاهراً وباطناً، وجمال العبارة مظهرًا ومخبراً، وعلى رأسهم شاعر الإسلام الأول محمد إقبال.

وقد كان لإقبال قصب السبق في التنويه إلى حاجة الأمة الإسلامية إلى أدب يمثل أخلاق الإسلام، ويتمثل فيه الأديب المسلم فيوضات الإيمان، ولفت الأنظار إلى خلو الموروث الثقافي المعاصر من هذا الأدب، فكتب ''إقبال في مقدمته لديوان غالب المصور: إذا نظرنا في تاريخ الثقافة الإسلامية فرأيي أن الفن الإسلامي — فيما عدا العمارة — الموسيقى

والتصوير بل الشعر؛ لمّا يولد، أعني الفن الذي يقصد إلى أن يتخلق الإنسان بأخلاق الله، والذي يمد الإنسان بإلهام لا ينقطع "أجرٌ غير ممنون" ثم يحقق له خلافة الله في الأرض''[10].

وربما هذه كانت أولى الإشارات المعاصرة إلى الدعوة للأدب الإسلامي بمفهومه الحديث، والتي أظن أن الندوي تلقفها وأولاها الرعاية والعناية، في حين عكف عليها شاعرنا تطبيقاً فجاءت أشعاره وكتاباته نابعة من هذا التصور الإسلامي، بل إن إقبال ذكر مصطلح الأدب الإسلامي صراحة في مقدمة ديوانه "رسالة الشرق" في ثنايا حديثه عن تأثُّر جوته الألماني بالآداب الشرقية، فقال:''جوته مدينٌ في أفكاره لغير حافظ: للشيخ عطار، وسعدي، والفردوسي، وللأدب الإسلامي عامةً''[11] ، وهو لا يقصد بالأدب الإسلامي أدب العصر الإسلامي، بل يقصد به شعر الحكمة والزهد والتصوف، وخاصة أنه سرد مجموعة من شعراء الصوفية فضلاً عن أنه يناقش تأثر جوته بشعراء الشرق في النزعة الأخلاقية.

وقصيدته في حقيقة الشعر وانسلاخ الآداب الإسلامية، دليل آخر على أسبقية إقبال للدعوة إلى أدب إسلامي يصدر من نبع الإسلام ويعبر عن آمال المسلمين وآلامهم، ينشد إقبال داعياً لهذا الأدب الهادف المغزى، الصادق المعنى، فيقول[12] :

"صيرفيَّ القول! إن تبغ النجاةْ فاجعلنْ معيارَه نارَ الحياةْ

نيّرُ الفِكْرِ يقود العملا مثلَ برقٍ قادَ رعْدًا جلجلا

من بفكرٍ صالحٍ في الأدب؟ ارجعْنَ يا صاحِ شطر العرب"

ولا يفوتنا الإشارة إلى أن الندوي ألقى كلمة مهمة في احتفال عقده النادي الثقافي بقاعة مكتبة الملك عبد العزيز عام 1405 هـ، وأعاد نشرها في كتابه "نظرات في الأدب" ؛ تؤكد على مدى أثر إقبال في نشأة الأدب الإسلامي والتأصيل له، وجاءت هذه الكلمة بعنوان "دور محمد إقبال في توجيه الأدب والشعر"[13] أشار فيها إلى مدرسة إقبال الشعرية والفلسفية، ونظرته إلى الأدب الهادف، لافتاً النظر إلى أثر إقبال على حركة الأدب والشعر في عصره، معتبراً ما قام به ثورة في تاريخ الأدب والشعر وقتئذٍ، فقد اختار إقبال لسان الأدب والشعر لتبليغ رسالة الإسلام الإنسانية ''ولسان الأدب هو لسان الضمير ولسان الذوق ولسان النفس المضطرمة المضطربة، وقام [إقبال] برسالته خير قيام، وأحدث تأثيراً من أعمق ما عرف من التأثير في الأدب والشعر، إنه أنشأ مدرسة جديدة في الشعر، وأثر في تفكير الشعراء والأدباء، وأحدث تراكيب جديدة وأخيلة جديدة، ومعاني جديدة''[14]

لقد كان إقبال نموذجاً فريداً جمع بين صفاء المعنى وجمال التعبير، مما حدا بالندوي أن يسعى إلى الإفادة منه، والعمل على إبراز هذا النموذج وأمثاله في الأوساط الأدبية والنقدية، والتي عبر عنها في مقالته "نظرة جديدة إلى التراث الأدبي العربي"[15] والذي يعده الباحثون الجذوة الأولى لشعلة الأدب الإسلامي وطليعته، ويتضح تأثر الندوي في هذه المقالة بروح إقبال وشعره في حديثه عن الكُتَّاب أصحاب العقيدة الراسخة والذين يحملون بين جنباتهم رسالة هادفة وأثر هذه العقيدة وتلك الرسالة في إبداعهم، فيقول:

> ''وقد كان هؤلاء الكُتاب المؤمنون الذين ملكتهم فكرة أو عقيدة أو يكتبون لأنفسهم، يكتبون إجابة لنداء ضميرهم وعقيدتهم مندفعين منبعثين، فتشتعل مواهبهم ويفيض خاطرهم ويتحرق قلبهم، فتنثال عليهم المعاني وتطاوعهم الألفاظ وتؤثر كتاباتهم في نفوس قرائها؛ لأنها خرجت من قلب فلا تستقر إلا في قلب''[16] .

وهو ما ينطبق تماماً على كتابات محمد إقبال – خاصة شعره – وقد أشار الندوي إلى ذلك في أكثر من موضع كما وضحنا سلفاً.

مفهوم الأدب الإسلامي ووظيفته عند إقبال:

تتنوع مفاهيم الأدب الإسلامي ولكنها تكاد تجمع على أن المنبع الرئيسي لهذا الأدب هو الرؤية الإسلامية النابعة من نفس مفعمة بالعقيدة والإيمان، أي أن الأدب الإسلامي ‘‘أدب مسؤول، والمسؤولية الإسلامية التزام، نابع من قلب المؤمن وقناعاته، التزام تمتد أواصره إلى كتاب الله الذي جاء بلسان عربي مبين’’[17]، وعليه جاء تعريف سيد قطب للأدب الإسلامي بأنه ‘‘هو التعبير النَّاشئ عن امْتِلاء النفس البشرية بالمشاعر الإسلامية’’[18] سواء أكان هذا التعبير يتعرض للكون أم للحياة أم للإنسان، ومن ثَمَّ عرّفه عبد الرحمن رأفت الباشا منطلقاً من هذه الزاوية فقال: ‘‘الأدب الإسلامي هو التعبير الفني الهادف عن واقع الحياة والكون والإنسان عن وجدان الأديب، تعبيرًا يَنبع مِن التصور الإسلامي للخالق – عز وجل – ومخلوقاته‘‘[19].

فما تجليات هذا المفهوم عند شاعرنا محمد إقبال؟

أشرنا من قبل إلى رأي إقبال في الفن في مقدمته لديوان غالب المصوَّر التي أكد فيها على أن الفن الإسلامي هو الذي يسعى إلى أن يتخلق الإنسان بأخلاق الإسلام، ذلك الفن الذي يمد الإنسان بإلهام لا ينقطع، ومن ثَم يكون جديراً بالخلافة في الأرض، فلا غرو أن يكون للشاعر الذي يؤدي هذه الرسالة ويحمل هذا الهم السامي، نصيب من ميراث النبوة، وأن يكون شعره قبساً من الهدي النبوي:

إن يكن في الشعر بعث الآدمي   كان في الشاعر ميراث النبي

والشعر الحقيقي هو الذي يرتبط بالوحي، فما ينطق عن الهوى، ولا يتبع إلا سبيل الرشاد، يستمد معانيه من وحي السماء، والشاعر الحقيقي من يضع دائماً أمام ناظرية قوله تعالى: ’’مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ‘‘ [ق:18] ، فيصدر من نفس مؤمنة لا تؤمن بشياطين الشعراء، بل تؤمن بأن الكلمة الطيبة إلهام من الله، ونور يقذفه في قلب المؤمن لينير درب البشرية جمعاء، فهو كنغمات جبريل أمين السماء إن كان هادئاً ساكناً، أو كصيحة إسرافيل يُصعق الأرواح ليبعثها من جديد:

"لم أدر سرَّ الشعر إلا نكتة   سِيرَ الشعوب تُبينها تفصيلا

الشعر فيه من الحياة رسالة   أبدية لا تقبل التبديلا

إن كان من جبريل فيه نغمة   أو كان فيه صور إسرافيلا"[20]

وقد أشار إقبال في مقدمة ديوانه "رسالة الشرق" إلى أن مقصده هو التربية الأخلاقية والدينية التي تسعى إلى التربية الروحية للأفراد والأمم، من خلال تهذيب النفوس، وإثراء العقول، وهو ما تجلى في ديوان رسالة الشرق، ’’فسيرى الناظرون فيه بأنفسهم أن أكثر ما يرمي إليه هو النظر في الحقائق الأخلاقية والدينية والمذهبية؛ التي تتصل بالتربية الباطنية في الأفراد والأمم‘‘[21].

ومما لا شك فيه أن تغيير المجتمع لا يتم إلا من خلال تغيير أفراده، ولا يمكن تغيير الفرد إلا من قرارة نفسه، ومن الطبيعي أن يكون الأدب الإسلامي وسيلة من وسائل هذا التغيير التي تؤثر في في نفوس المتلقين ‘‘فإن الإبداع الفني أو الأدبي له تأثيره المتميز على نفسية المتلقي وفكره سواء أدرك المتلقي ذلك أو لم يدركه’’[22] وهذه هي مهمة الأديب المسلم التي أخذها على عاتقيه، وهذه هي وظيفة الأدب الإسلامي، بل الأدب والفنون قاطبة، التي يجب أن تقوم بها، وبهذا تلتقى الآداب مع رسالة الدين، وإلا أضحت سحرًا وبَيَنًا، لا يسمن ولا يغني من جوع، بل وبالًا على الإنسانية، فلا خير في أدب ولا شعر إذا تجردا عن تأثير عصا موسى في الحجر والبحر على حد تعبير إقبال نفسه[23].

"الدين والفن والتدبير والخُطَب   والشعر والنثر والتحرير والكتب

كل يُحيط بمكنون يَضنُّ به   في صدره يتوارى جوهر عَجَب

ومن ضمير سليل الطين مطلعها   لكن لها من وراء الزُّهْر مضطرَب

إن تحفظ الذاتَ هذي فالحياة بها أوْ لم تطقْ ذاك فهي السِّحر والكذب

كم أمة تحت هذي الشمس قد خَزِيتْ إذ جانب الذاتَ فيها الدينُ والأدب"[24]

سمات الأدب الإسلامي عند إقبال:

إن السمة الرئيسية للأدب الإسلامي التي تميزه عما سواه من مذاهب أدبية ومدارس نقدية؛ هي رؤيته الملتزمة النابعة من الإسلام عقيدة وقيماً، بيد أن هذه الرؤية تأتي تلقائياً دون تكلف أو تصنع، لأن التكلف نقيض الإبداع، فنُبل الغاية لا يغني عن نُبل الوسيلة، فالأدب في الأساس قيمة جمالية؛ ينبغي أن تجمع بين جمال المضمون والأداء على حد سواء، ''فالأديب المسلم حقاً هو الذي يحدد صلاته بالكون والحياة بحدود الإسلام، فينظر إلى الكون نظرة إيمانية ترى فيه صنعة صانع مبدع حكيم، فيقرأ آيات القدرة في كل ما تقع عليه عيناه، ويستجلي دلائل الوحدانية في كل ما يصوره، ويفسر الظواهر والأحداث بمقتضى العقيدة التي اطمأن إليها قلبه، وهو يتعامل مع الحياة والأحياء بهذا المقياس، ولا تخرجه عنه رهبة ولا رغبة''[25]، معبرًا عنها بقالب فني يسلب العقول والقلوب في آنٍ، يصيب كبد الحقيقة بالخيال، ويصور الواقع بالعاطفة، ويعزف بلغته لحن الطبيعة.

"مطلع الحسن ضميرُ الشاعر طُورُه صبحُ الجمالِ الباهر

زادتِ الحسنَ جمالا نظرتُهْ زادت الفطرةَ حبًّا صنعته

غرَّد البلبلُ من تلحينه ضاء خدُّ الورد من تلوينه

ناره كلَّ فراش كاويه قِصص العشاق منه زاهية"[26]

وإن كان من سمات الأدب عامة القيم الجمالية فإنه لا يعني بالضرورة الاقتصار على هذه القيم دون القيم التربوية، فالأدب عامة والإسلامي خاصة لا بد أن يزاوج بين الجمال والجلال، وإن كان نُبل الغاية لا يغني عن نُبل الوسيلة فحتماً إن بريق الوسيلة لا يغني عن معدنها، وقد أدرك إقبال هذه المعادلة فعبر عنها ببيت موجز، فقال:

كل حق دون وجد حكمة وهو شعر إن يُصِبْ نار القلوب

وقال أيضاً:

"وأرى الجمال جميعه في أن ترى في سجدة للقوة الأفلاكُ

ولَنغمة من دون نار نفخة ما الحسن إلا بالجلال يُحاكُ"

كما ألح إقبال كثيراً على هذا المعنى في أشعاره، فحذر من أن ينخدع الشاعر بغواية المظهر، فيُغفل صفاء المخبر، فمثلًا هو لا يعجبه أشعار العجم بالرغم ما فيها من بيان وسحر وجمال، لأنها خاوية المعنى فارغة المقصد، لا تدعو إلى أمل أو تثير همة، فالصمت خير من سحرها، والسكوت أفصح من بيانها.

كم بشعر العُجم من سحر ولكن منه سيفُ الذات ذو حدٍّ كليل

صمتُ طير الصبح أولى من غناء إن سرى باللحن في الروض ذبول

ليس ضربا ما يشق الطود إن لم ترَ منه عرش برويز يميل

ومن سمات الأدب الإسلامي البارزة أنه أدب يهذب النفوس ويسمو بغرائز الجسد إلى صفاء الروح، فلا يعرف أدب الجنس أو الغزل الصريح، الذي لا يخاطب إلا الغريزة، ولا يثير إلا الشهوات، ولا يحرك إلا النزوات، ذاك الأدب الذي ينحط بالإنسان إلى عالم المادية الحيوانية، على حساب الروح والعقل، ''ومن ثم فالأدب أو الفن المنبثق من التصور الإسلامي للحياة؛ لا يحفل كثيراً بتصوير لحظات الضعف البشري ولا يتوسع في عرضها، وبطبيعة الحال لا يحاول أن يبرزها، فضلاً على أن يزينها بحجة أن هذا الضعف واقع، فلا ضرورة لإنكاره أو إخفائه''[27]، فالأدب الإسلامي لا

يهوي إلى الجوانب السلبية في الحياة أو عند الإنسان، بل ينطلق نحو المشاعر الإيجابية فيفجر طاقاتها ويكشف مكنوناتها، وينشد حياة راقية تقوم على القيم الفاضلة.

لهذا ينتقد إقبال الرؤية الشهوانية للفن والأدب التي ترى في الفن متعة حسية، ولذة جسدية، والتي يكون من انعكاساتها التشاؤم والقنوط، إذ أن اللذة الحسية لذة آنية فانية، ففي إحدى مقطوعات إقبال الشعرية ينتقد أصحاب الفن في الهند لأنهم اتخذوا من الأنوثة مادة للآداب والفنون، فلم يروا في المرأة إلا متاعاً، ولم يروا في الحياة إلا الكآبة والقتامة، فيصفهم قائلاً:

تخيُّلهُم جَنازةُ كلِّ عشق وظلمة فكرهم للحي قبرُ

ومَوثَنُهم به نقشُ المنايا وليس لفنهم بالعيش خُبْرُ

يُنيمُ الرُّحَ في إيقاظ جسمٍ ودون المجد يُسدَل منهُ سِترُ

يُسخِّر للأنوثة كلَّ شيءٍ لهم قَصصٌ وتصويرٌ وشِعْرُ[28]

وبديلاً عن هذا الفن الغرائزي يأتي الأدب الإسلامي ليقدم أدباً راقياً، يسكب عبراته ليطهر القلب من أدرانه، فيمتلأ عشقاً إلهياً، وصفاءً ربانياً، يزكي النفس ويطهر الروح، يأتي الأدب الإسلامي ليضرب صفحاً عن نزوات العشاق ومجونهم، يقدم إقبال مقطوعة شعرية بعنوان "الأدب" فيقول:

رأيتُ العشق يقفو اليوم نهجا من العقل الإلهي القويم

وليس يُريق ماء الوجه ذلا على عتبات محبوب غريم

محا التقليدَ في روح قديم وأحيا الروح في جسدٍ قديم[29]

وإحياء الروح في جسد الأمة سمة أصيلة في الأدب الإسلامي، الذي يقوم على بث الأمل وإيقاظ الهمم، وبالتالي نبذ اليأس والإحباط، فالأدب الإسلامي أدب بنّاء، يرمي إلى بناء جيل مسلم واعٍ ينهض بالأمة ومتطلباتها، ويعيد لها الريادة والقيادة.

وبالتالي فإن الأدب الإسلامي باعتباره مقوماً من مقومات النهضة الإسلامية يتجه نحو الشباب ودورهم في صناعة المستقبل، ويخاطب وجدانهم وعواطفهم، فيلهب حماستهم ويفجر بركان حيوتهم، ويقف حائط صد للشبهات التي قد تشوش أذهانهم، أو تربك عقولهم، يفندها بلسان حكيم، وبأسلوب أديب، وقد كانت هذه السمة جوهر فلسفة إقبال الحياتية والشعرية، ''فخلاصة فلسفته أنها إسلامية، وتحمل في ذراتها طاقة البعث لهذه الأمة الراكدة، وأضواء الاستكشاف وأشعة المعرفة التي تزيل الظلمات والغياهب، الناسجة خيوطها حول هذه الملة البيضاء''[30]

هذا الفكر الإيجابي والفلسفة البناءة ترى في الألم مخاض الأمل، وفي عتمة الظلمة نور الفجر.

إن حباب الآمال لا يرقص إلا فوق أمواج الألم

والله في حكمته علمنا أن انشراح الصدر قبله ألم

لهذا يخاطب إقبال المسلم مذكراً إياه بخيريته التي منَّ الله عليه بها، وموقظاً إيمانه المخدر فيقول:

أنت يد قدرة الله أيها المسلم وأنت لسانها

فهيا اخلق يقين الهمة ولا تعش أسير الأوهام

فالمسلم الحق مصلح اجتماعي يسعى إلى تغيير الواقع نحو الأفضل، ولا يستسلم لمعوقاته، لا يعرف الخضوع أو الرضوخ، بل يعرف الإباء والشموخ، يُحيل المحنة منحة، يقود ولا ينقاد، فالمسلم الصادق يبحث عن الحلول، ولا يفكر في الأعذار، نرى هذه النبرة القوية وهذه الروح الإيجابية في أبيات إقبال مبثوثة، وهذه بعض الشواهد الشعرية نقتبسها من أشعاره [31]:

- المسلم الضعيف يعتذر دائماً بالقضاء والقدر، أما المؤمن القوي فهو بنفسه قضاء الله الغالب وقدره الذي لا يرد.
- إذا أحسن المؤمن تربية شخصيته، وعرف قيمة نفسه، لم يقع في العالم إلا ما يرضاه ويحبه.
- إن المؤمن إذا نادى الآفاق بأذانه أشرق العالم واستيقظ.
- لست أعلم بالتأكيد مصدر هذا الصبح الذي يطلع على هذا العالم كل يوم ولست أعلم سره؛ ولكني أعلم أن السحر الذي يهتز له هذا العالم المظلم ويوَلي به ليل الإنسانية الحالك، إنما ينشأ بأذان المؤمن الصادق.

جماليات الأدب الإسلامي عند إقبال:

امتلك إقبال موهبة شعرية فريدة، بجانب عقلية فلسفية مُتَّقدة، تسكن في نفس مؤمنة مطمئنة، وهو ما لا يجتمع في شاعر إلا نادرًا، هذه المقومات هي ما ميّزت شعر إقبال، وأكسبته الصدارة في العالم الإسلامي، وذلك لأن الفكرة إذا خرجت في عبارة ساحرة أثَرت القلوب والعقول، ورفعت أقوامًا ووضعت أقوامًا، ومن المعروف أن القبائل العربية قديما كانت تهنئ بعضها بعضاً إذا نبغ فيهم شاعر[32]، ويتباشر الرجال وتجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، وليس ذلك إلا لأنه حماية لأعراضهم وتخليد لمآثرهم وإشادة بذكرهم'' فقد كان من أكبر مفاخر الشاعر العربي أن يرفع بشعره قبيلة خاملة، أما إقبال فمن مفاخره أنه بنى دولة فيها ثمانون مليون مسلم كان شعره من دعائمها''[33] ، فقد اصطفاه الله تعالى لإحياء رسالة الإسلام، فَنَدب إقبال نفسه لتكون رسالة إنسانية عالمية، فاختار لتبليغها ''لسان الأدب ولسان الشعر، ولسان الأدب هو لسان الضمير ولسان الذوق ولسان النفس المضطرمة المضطربة، وقام برسالته خير قيام، وأحدث تأثيرًا من أعمق ما عرف من التأثير في الأدب والشعر، إنه أنشأ مدرسة جديدة في الشعر وأثر في تفكير الشعراء والأدباء، وأحدث تراكيب جديدة وأخيلة جديدة، ومعاني جديدة''[34].

والسؤال الذي يطرح نفسه ما جماليات شعر إقبال التي جعلته يَأْسر القلوب ويخلب العقول، إلى هذا الحد؟

أشرنا فيما سبق إلى أن نُبل الغاية لا يغني عن نُبل الوسيلة، وتحقيق هذه المعادلة هو ما منح إقبال الريادة في الأدب الإسلامي، حتى بات نموذجاً يُحتذى به، ومثالاً يُقتدى به، فقد استطاع إقبال — على سبيل المثال — أن يوظف النص القرآني توظيفاً بليغاً في قصائده مما أضفى عليها جمالاً روحانياً، سواء أكان هذا التوظيف توظيفاً لفظيًّا أم معنويًّا.

فالتناص القرآني عند إقبال لم يكن مجرد اقتباس للآيات أو استشهاد، لكنه كان تناصاً يعتمد على استلهام روح النص، والتدبر التام لمقاصده ومراميه، ليكون مفهوماً دلالياً مغايراً، وهو ما يتطابق مع تعريفات التناص في القواميس الأدبية والنقدية المعاصرة، فالتناص كما عرفه جيرالد برنس Gerald Prince[35]هو: العلاقة أو العلاقات القائمة بين نص ما والنصوص التي يتضمنها أو يعيد كتابتها أو يستوعبها أو يبسطها، أو بعامة يحولها، والتي وفقاً لها يصبح مفهوماً.

في تقديري أن إقبال وفق في استيعاب النص القرآني وإعادة توظيفه إيما توفيق، وكيف لا وقد علمه أبوه أن يقرأ القرآن الكريم وكأنه أُنزل عليه، فمن ينظر في ديوان إقبال يجد قصائده تفوح بروح القرآن، شكلاً ومضموناً، وتدور في فلك قضاياه لا تخرج عنه ولا تميل، فقد استلهم إقبال قضايا القرآن وعبر عنها في جزالة وقوة مستمداً هذه الجزالة والقوة من التعبير القرآني، اقرأ معي هذه الأبيات من قصيدته النيابة الإلهية؛ لترى التناص القرآني شكلاً ومضموناً، وكيف أضفى عليها جمالاً على جمال:

نائب الحق على الأرض سعيد حكمُه في اكون خُلْدٌ لا يبيدْ
هو بالجزء وبالكل خبير وبأمر الله في الأرض أمير
في فسيح الأرضي يمضي طاويا وعزمُه، هذا البساط الباليا
ينجلي من فكره مثل الزهر غير هذا الكون أكوانٌ أخر
يُنضج الفكرة فينا بالضَّرَمْ يُخرج الأصنام من بيت الحرمْ

رنَّ عودُ القَلْبِ من مضرابه يَقظٌ في الحق نومانُ به

باعثٌ في الشيب ألحان الشباب ناشر في الكون ألوان الشباب

هو في الناس بشير ونذير وهو جندي وراع وأمير

مقصد من (علَّم الأسما) هُوَه سرُّ (سبحان الذي أسرى) هُوَه

مُحضرٌ من تحته طِرف الزمانْ حينما يُمسكُ منه بالعنان

يبعث الأرواح منه قول (قُم) وهي إلى أبدانها مثل الرَّمم

ذاته تتبع ذات العالَم سطوةٌ فيه نجاة العالَم

يبعث الميتَ بإعجاز العمل قِيَمُ الأعمال منه بدَل

سيرُه يخضرُّ في بيدائه كم كليم هام في سينائه!

جدَّد الدُّنيا بتفسير جديد عبَّر الرؤيا بتعبير جديد

كونُه المكنونُ أسرارُ الحياةْ نغمة يُضمرُ مزمارُ الحياة

فالقضية الأساسية في القصيدة هي خلافة الإنسان في الأرض، المستمدة من الأمر الإلهي، "إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" [البقرة: 30] ومسئوليته في عمارة الأرض القائمة على التوحيد الخالص لله "يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ" [هود: 61]

هذا من ناحية التناص المعنوي، أما التناص الظاهري للآيات، فتكرر في ثلاثة مواضع:

الأول والثاني في قوله:

مقصد من (علَّم الأسما) هُوَه سرُّ (سبحان الذي أسرى) هُوَه

حيت تناص (علَّم الأسما) مع قوله تعالى "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ(33)" [البقرة: 31 – 33]

وتناص (سبحان الذي أسرى) مع قوله عز وجل "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" [الإسراء: 1]

والثالث في قوله:

يبعث الأرواح منه قول (قُم) وهي إلى أبدانها مثل الرَّمم

وقد تناص مع قوله تعالى "يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (6) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (7) " [المدثر: 1 – 8]

لم يأت تناص هذه الآيات اعتباطاً من قِبَل إقبال، وعلى العكس هو اختيار قصدي، يؤكد على الثقافة الشرعية لإقبال ووعي بمسئوليات الدعوة ومتطلباتها،

فالآيات الثلاثة تمثل أركان الدعوة الإسلامية التي يجب أن تقوم على:

1. العلم الشرعي الذي يشير إليه التناص الأول
2. العون والمدد الإلهي الذي يشير إليه التناص الثاني
3. وأخيراً التبليغ وأداء الرسالة الذي يشير إليه التناص الثالث.

ونتقل الآن إلى ملمح بارز من ملامح جماليات الأدب الإسلامي عند إقبال، ألا هو استدعاء الشخصيات التاريخية وتوظيفها في النص الشعري، واستدعاء الشخصيات التاريخية أو التراثية يقصد به ''استخدامها تعبيرياً لحمل بُعد من أبعاد تجربة الشاعر المعاصر، أي أنها تصبح وسيلة تعبير وإيحاء في يد الشاعر يعبر من خلالها — أو يعبر بها — عن رؤياه المعاصرة''[36].

والناظر في شعر إقبال يجده أكثر من الاستدعاء وتوظيفه في قصائده، حتى لا تكاد تخلو قصيدة من قصائده إلا وتضمنت ووظفت شخصية تاريخية أو أكثر، ويرجع ذلك إلى سببين — من وجهة نظري — :

أولهما: ثقافة إقبال الواسعة، فهو يتقن عدة لغات منها الأوردية والفارسية والإنجليزية والعربية وغيرها.

وثانيهما: القيمة الفنية والجمالية لتقنية الاستدعاء، فالاستدعاء هو ليس مجرد الحديث عن الشخصيات التاريخية أو التراثية، أو مجرد سرد وزج لأسماء وأحداث، بل هو توظيف للذاكرة الجماعية، والعقل الجمعي، الاستدعاء تكثيف للمعاني وشحن للدلات، واقتصاد في الكلمات، والشاعر المبدع من يستفيد من ذاكرة الأمة لتفسير الواقع وصناعة المستقبل، وقد كان لإقبال باعٌ في هذا المضمار، انظر لقوله:

أيها الشادي بقرآن كريم وهو في ركن من البيت مقيم

قم وأبلغ نوره للعالمين قم وأسمعه البرايا أجمعين

إن تكن في مثل نيران الخليل أسمع النمرود توحيد الخليل

حقاً لقد جمعت هذه الأبيات فأوعت، جمعت الغاية وأوعت الوسيلة، إن تكن في مثل نيران الخليل استدعاء تام لقصة إبراهيم عليه السلام، وذروة الابتلاء والتمحيص، والعقبات التي تقف في طريق رجال الدعوة وأصحاب الرسالات، والتي تزيدهم إصرارا وثباتاً على الحق، ولا تمنعهم مطلقاً عن التبليغ، لذا يسمعون النمرود وكل ظالم كلمة التوحيد ورسالة التوحيد ونور التوحيد.

بيت شعر لخص قضية الدعوة ومنعطفاتها، بيت واحد استدعى سيرة إبراهيم الخليل، وما لاقى في سبيل الدعوة من قومه، بيت واحد استدعى سيرة الخليل مع النمرود، بيت واحد استدعى خلفية ثقافية راسخة في عقل الأمة، بيد أنه لم يقف عند استدعاء الماضي والتاريخ، بل تجاوزه للواقع والحاضر، وكأن الاستدعاء استحضار للطاقة الكامنة في النفوس المؤمنة، وكأنه إيقاظ لإيمان مخدر جذوة أوقدها الخليل عليه السلام.

نكتفي بهذا المثال للدلالة على جماليات الاستدعاء للشخصيات التراثية، فما أكثر الأمثلة، التي تفوح جمالاً، وتكتسي عبيراً، ولو تتبعناها لنفد العمر قبل أن تنفد، فهذا غيض من فيض، فلله دره من شاعر خدم الإسلام بقلبه ومداده.

الخاتمة:

أن يجمع شاعر بين الموهبة الشعرية والحكمة الفلسفية فهذا — في حد ذاته — إنجاز يستحق الدراسة والبحث، فما بالك أن تكون موهبة شعرية تجمع بين حكمة فلسفية وعقيدة إسلامية، لقد كان إقبال ولا زال الأب الروحي للأدب الإسلامي، والمؤسس الأول نظرياً وتطبيقياً، فإن لم يكن في الأدب الإسلامي المعاصر سوى إبداعات إقبال لكفى.

وإني أنتهز هذه الفرصة لأدعو شعراء وأدباء الأدب الإسلامي في أن يحذو حذو إقبال، فيكتبون ما تجيش به صدورهم، وما تفيض به عواطفهم، بعدما أن تكون تشربت العقيدة الإسلامية، فكراً وسلوكاً، لتكون إبداعاتهم صادقة الوجدان، ملتهبة المشاعر، غير متكلفة ولا مصنوعة، فإن ما خرج من القلب وقع في القلب، أو كما قال إقبال نفسه: ''إن الحياة لا تستطيع أن تُبدِّل ما حولها حتى يكون تَبَدُّلٌ في أعماقها، وإن عالماً جديداً لا يستطيع أن يتخذ وجوده الخارجي حتي يوجد في ضمائر الناس قبلاً''[37]، فالمبدع الإسلامي شعراً أو نثراً لا بد أن ينفعل بما يكتب، وهذا الانفعال لا بد أن يكون انفعالاً صادقاً فنياً ووجدانياً.

فالأدب الإسلامي لا يعني تناول موضوعات إسلامية فحسب أو استخدام الألفاظ والمعاني والتراكيب القرآنية، بل يعني ''التأثر بالبيان القرآني تأثراً كلياً شمولياً صياغةً وفكراً وشعوراً والتزاماً بمنهج التصور الإسلامي وخصائصه''[38] وإلا كانت النتيجة عكسية، تُسيء أكثر مما تفيد، فالتأثر الشكلي ينزلق بالأدب الإسلامي إلى هاوية الخطاب المباشر، وإلى بلادة المشاعر الجافة، وفي أحسن تقدير ينزلق به إلى زخرفة لفظية، وزينة شكلية فيكون مثله كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر.

الهوامش والمصادر:

[1] صدرت الطبعة الأولى في 1954، عن مطبوعات باكستان – القاهرة

[2] انظر: عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، دار الأدب الإسلامي– القاهرة، الطبعة العاشرة، 2012، ص73

[3] ميجان الرويلي، وسعيد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط الثالثة، 2002، ص25

[4] وليد قصاب: ديوان عبد الله بن رواحه ودراسة في سيرته وشعره، دار العلوم، 1981، ص147

[5] نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، كتاب الأمة عدد (14) ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، 1407هـ، ص16

[6] سيد قطب: في التاريخ فكرة ومنهاج، دار الشروق – القاهرة، ط الثامنة، 2001، ص28

[7] روائع إقبال: دار الفكر بدمشق، ط الأولى، 1960، ص3-4

[8] السابق: ص3

[9] السابق:ص82

[10] عبد الوهاب عزام: محمد إقبال سيرته، وفلسفته، وشعره، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة ، 2014، ص145

[11] سيد عبد الماجد الغوري: ديوان محمد إقبال، ج1، دار ابن كثير دمشق – بيروت، ط الثالثة 2007، ص255

[12] السابق:ص151

[13] أبو الحسن علي الندوي: نظرات في الأدب، دار البشير، عمان – الأردن، ط الثانية، 1997، ص 104-113

[14] السابق: ص32

[15] المرجع نفسه: ص 21

[16] المرجع نفسه: ص 107

[17] نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص16

[18] سيد قطب: في التاريخ فكرة ومنهاج، ص28

[19] عبد الرحمن رأفت الباشا: نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، ص73

[20] سيد عبد الماجد الغوري: ديوان محمد إقبال، 105/2

[21] السابق:258/1

[22] نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي،ص120

[23] أبو الحسن علي الندوي: نظرات في الأدب، ص 104، وروائع إقبال ص 46

[24] سيد عبد الماجد الغوري: 85/2

[25] مصطفى عبد الواحد: من سمات الأدب الإسلامي، سلسلة دعوة الحق، ع 128، 1993، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ص23

[26] سيد عبد الماجد الغوري: ديوان محمد إقبال، 149/1

[27] سيد قطب: في التاريخ فكرة ومنهاج، ص16

[28] سيد عبد الماجد الغوري: ديوان محمد إقبال، 103/2

[29] السابق:87/2

[30] نجيب الكيلاني: إقبال الشاعر الثائر، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، 1980، ص53

[31] انظر: روائع إقبال، ص57

[32] انظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج1، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،دار الجيل – بيروت، ط الخامسة، 1981، ص65

[33] علي الطنطاوي: فصول في الثقافة والأدب، دار المنارة – جدة ، الطبعة الأولى،2007، ص262

[34] أبو الحسن علي الندوي: نظرات في الأدب، ص 107

[35] المصطلح السردي: ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى 2003، ص117

[36] علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي – القاهرة، 1997، ص13

[37] سيد عبد الماجد الغوري: ديوان محمد إقبال، 258/1

[38] صابر عبد الدايم: الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، دار الشروق – القاهرة، طالثانية2002، ص9

- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،دار الجيل – بيروت، ط الخامسة، 1981.
- أبو الحسن علي الندوي: روائع إقبال: دار الفكر –دمشق، ط الأولى، 1960.
- أبو الحسن علي الندوي: نظرات في الأدب، دار البشير، عمان – الأردن، ط الثانية، 1997.
- جيرالد برنس: المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى 2003.
- سيد قطب: في التاريخ فكرة ومنهاج، دار الشروق – القاهرة، الطبعة الثامنة، 2001.
- صابر عبد الدايم: الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، دار الشروق – القاهرة، طالثانية2002.
- عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، دار الأدب الإسلامي، القاهرة، الطبعة العاشرة، 2012.
- عبد الرحمن رأفت الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، دار الأدب الإسلامي– القاهرة، الطبعة العاشرة، 2012.
- عبد الوهاب عزام: محمد إقبال سرته، وفلسفته، وشعره، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة ، 2014.
- علي الطنطاوي: فصول في الثقافة والأدب، دار المنارة – جدة ، الطبعة الأولى،2007.
- علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي – القاهرة، 1997.
- محمد إقبال: ديوان محمد إقبال الأعمال الكاملة، إعداد سيد عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير دمشق – بيروت، ط الثالثة 2007.
- مصطفى عبد الواحد: من سمات الأدب الإسلامي، سلسلة دعوة الحق، ع 128، 1993، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.
- ميجان الرويلي، وسعيد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط الثالثة، 2002.
- نجيب الكيلاني: إقبال الشاعر الثائر، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، 1980.
- نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، كتاب الأمة عدد (14) ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، 1407هـ.
- وليد قصاب: ديوان عبد الله بن رواحه ودراسة في سيرته وشعره، دار العلوم، 1981.